اقول فابتدا كلامه سبحانه في الفاتحة الفايحة الحمد لله رب العالمين الى تقرير توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية المقتضي من الخلق تحقيق العبودية وهو مما يجب على العبد اولا من معرفة الله سبحانه والحاصل انه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله سبحانه حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب سور القران واياته متضمنة لنوعي التوحيد بل القران من اوله الى اخره في بيانهما وتحقيق شانهما فان القران اما خبر عن الله واسمايه وصفاته وافعاله فهو التوحيد العلمي الخبري واما دعوة الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي واما خبر امر ونهي والزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرامه لاهل توحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزا توحيده واما خبر عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزا من خرج عن حكم التوحيد فالقران كله في التوحيد وحقوق اهله وثنايهم وفي شان الشرك وعقوق اهله وجزايهم فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم توحيد متضمن لسوال الهداية الى طريق اهل التوحيد الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا التوحيد عنادا او جهلا وفسادا وكذا السنة تاتي مبينة او مقررة لما دل عليه القران فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى الى راي فلان وذوق فلان ووجد فلان في اصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين بل قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فلا نحتاج في تكميله الى امر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا بلاغ للناس وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى اشار الطحاوي بقوله في اول عقيدته لا ندخل في ذلك متاولين بارايتا ولا متوهمين باهوايتا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ورسوله وما يجب الاعتقاد عليه اي وما يصح اعتماد الاعتقاد عليه في هذا الباب وهذا معنى قوله الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها وقد اعرض الامام عن بحث الوجود اكتفا بما هو ظاهر في مقام الشهود ففي التنزيل قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فوجود الحق ثابت في فطرة الخلق كما يشير اليه قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها ويومي اليه حديث كل مولود يولد على الفطرة واغا جا الانبيا عليهم السلام لبيان التوحيد وتبيان التفريد ولذا اطبقت كلمتهم واجمعت حجتهم على كلمة لا اله الا الله ولم يومروا بان يامروا اهل ملتهم بان يقولوا الله موجود بل قصد واظهار ان غيره ليس بمعبود ردا لما توهموا وتخيلوا حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على ان التوحيد يفيد الوجود مع مزيد التاييد ثم العقايد يجب ان يوخذ من الشرع الذي هو الاصل وان كانت مما هو يستقل فيه العقل والا فعلم اثبات الصانع وعلمه وقدرته لا يتوقف من حيث ذاتها على الكتاب والسنة ولكنها تتوقف عليهما من حيث الاعتداد بها لان هذه المباحث

اذ الم

اذ الم يعتبر مطابقتها للكتاب والسنة كانت بمنزلة العلم الالهي للفلاسفة فحينيذ لا عبرة بها على ما ذكره المحققون ثم من الايات الدالة على وجوده وبيان قدرته وحكمته وظهور فضله وجوده قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون ثم من ادار نظره في عجايب هذه المذكورات من خلق الارضين والسموات وبدايع فطرت الحيوانات والنباتات وساير ما اشتملت عليه الايات الافاقية والانفسية كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وقد قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شي شهيد • بل وفي كل شي له شاهد • يدل على انه واحد • الجاه ذلك الى الحكم بان هذه الامور العجيبة مع هذه الترتيب المحكمة الغريبة لا يستغني كل منها عن صانع اوجده من العدم وعن حكيم رتبه على قانون اودع فيه فنونا من الحكم وعلى هذا درجت كل العقلا الا من لا عبرة بمكابرته كبعض الدهرية من السفها وانما كفر بعضهم بالاشراك حيث دعوا مع الله الها اخر كعبدة الاصنام وساير الوثنيين من الانام وبعضهم بنسبة بعض الحوادث الى غيره تعالى كالمجوس ينسبون الشر الى الظلمة اهرمن وهو الشيطان والخير الى النور المرحمن وكبعض الوثنيين من العوام ينسبون بعض الاثار الى الاصنام كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو وكالصابيين وبعض المنجمين حيث ينسبون بعض الاثار الى الكواكب لما فيها من الانوار سبحانه وتعالى عما يشركون وبعضهم بانكار ما جعل الله سبحانه انكاره كفرا كالبعث واحيا الموتى في دار القرار وهذا القدر كاف لاولي الابصار ولذا اعرضنا عن المقدمات العقلية التي رتبها النظار على سبيل الاستظهار ومجمله ان العالم حادث بمعنى محدث وجد بعد العدم وهو محتاج الى محدث موجود بصفة القدم وذلك المحدث الموجد الموجود هو الله سبحانه كما يشير اليه قوله تعالى الله خالق كل شي وقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم من قال بقدم العالم فهو كافر لما ثبت انه الموجود الواجب الوجود لذاته والعدم على الواجب ممتنع لان ما ثبت قدمه استحال عدمه لزم كونه ازليا ابديا فهو قديم لا اول لوجوده وباق لا اخر لشهوده فيرجع معنى القدم والبقا في حقه تعالى الى الصفات السلبية وان عدهما بعضهم في النعوت الثبوتية لان معنى البقا في حقه سبحانه نفي عدم لاحق في الابد كما ان القدم عبارة عن نفي عدم سابق في الازل فيرجع معناهما الى نفي العدم ولذا قال التوربشتي في معتقده ان الموجود والقديم من اسما الذات قال الامام يجب اي يفرض فرضا عينا بعد ما يحصل علما يقينا ان يقول اي المكلف بلسانه المطابق لما في جنانه امنت بالله وفيه اشعار بان الاقرار اعتبار على خلاف في انه شرط الايمان الا انه يسقط في بعض الاحيان او شرط لاجرا احكام الايمان كما هو مقرر عند الاعيان وهو المروي عن الامام واليه ذهب الماتريدي

مطلب بل القران من اوله الى اخره

مالك يوم الدين توحيد

مطلب ثم العقايد

ذات

٥

Copyright King Saud University